

أمثال القرآن

[343] أو من قبيل ما يعتقد البعض من أن الله تعالى أرفع شأننا من أن تحيط به الأفكار، ولا يمكن للأفكار أن تفعل ذلك، ولا فائدة في ربِّ لا تحيط به الأفكار، لذلك ينبغي أن نبحث عن مخلوقاته التي هي في متناول أيدينا ويمكن للأفكار أن تحيط بها فنعبد بعضها منها. وهذا ممّا نجده عند بعض الفرق الصوفية المنحرفة، فالمرشد لهذه الفرق يقول لمريديه: عندما تصلون للآية: (إِيَّكَ نَعْبُدُ وَإِيَّكَ نَسْتَعِينُ) في الصلاة تصوّروا مرادكم ومرشدكم، وهذا هو نقطة بداية الانحراف نحو الشرك. على أي حال، كان للأنبياء والرسل أطول مواجهة مع الشرك والمشركين؛ لكون الشرك بلاءً كبيراً على الإنسانية في الماضي والحاضر. أساليب مواجهة عبادة الأصنام سؤال: ضرورة مواجهة الشرك وعبادة الأصنام أمر بديهي وواضح، لكن ما هي أساليب هذه المواجهة؟ وما هي الأساليب التي اختارها الأنبياء والأوصياء لمواجهة هذه الظاهرة؟ وكيف كان تعاملهم مع هذا الانحراف الخطر والعظيم والمعقّد؟ الجواب: وفقاً لما جاء في القرآن المجيد فإن الأنبياء سلكوا أساليب متنوّعة لمواجهة الشرك وعبادة الأصنام نشير إلى نماذج منها: الأول: تعريف الناس وبخاصة المشركين بخالق الكون الأصيل. وقد أشار القرآن إلى هذا الأسلوب في الآية 61 من سورة العنكبوت من خلال طرح سؤال والإجابة عليه، حيث جاء هناك: (وَلَلَّذِينَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّيْءَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا فَاعِلُونَ). أي أن الله خلقنا ورازقنا وولي نعمنا وملجأنا ومحيينا ومميتنا، وإذا كان كذلك فلماذا نعبد أصناماً من دونه؟ ألا ينبغي للإنسان أن يسلم نفسه لولي نعمته ويخضع له؟ سعى الأنبياء لإيقاظ فطرة المشركين ومسح الغبار عنها لربطها بخالقها الأصلي وتوحيدهم إيّاه.